في ضوء مداولات المجلس الوطني ومقرراته

الشعب الفلسطيني يجدد رفضه لمشروع ريغان ويعلن تمسكه بالبرنامج المرحلي

كلمات اعضاء المجلس تؤكد على ضرورة مجابهة الخطر الرئيسي المتمثل في المشروع الاميركي

لم يكن الرأي العام الفلسطيني الوطني موحداً حول أية قضية بقدر توحده اليوم باتجاه رفض مشروع الادارة الامريكية للشرق الأوسط .

فالمتتبع للمداولات التي شهدها المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الأخيرة يستطيع أن يلمس هذه الحقيقة بوضوح إذ لم تخلُ أي مداخلة تقريباً من الرفض والتنديد بمشروع ريغان والدعوة لحشد كل الطاقات من أجل مواجهته وإحباطه .

وكانت هذه المواقف تقابل بالارتياح العام من قبل جميع المشاركين في اعمال المجلس من اعضاء ومراقبين وضيوف صديقة وشقيقة ، حيث تم التعبير عن هذا الارتياح بالتصفيق المتواصل عشرات المرات ، وكلما وردت عبارة تندد أو ترفض هذا المشروع التصفوي .

لقد لعبت هذه المناخات الرافضة للسياسة الامريكية في المنطقة دوراً رئيسياً في تحديد النتائج الختامية للمجلس خصوصاً ما يتعلق منها برفض مشروع ريغان حيث جاء في البيان الختامي ان المجلس الوطني يدعو لتعميق التلاحم بين الثورة الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية . . . ، ومن اجل التصدي الفعال للمؤامرات الامبريالية والصهيونية والمشاريع التصفوية وخاصة اتفاقيات كامب ديفيد ومشروع ريغن» .

كذلك فقد جاء في البيان الختامي ، أن مشروع ريغن في نهجه ومضمونه لا يلبي الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني لأنه يتنكر لحق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ، ولمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني ، ويتناقض مع الشرعية الدولية . ولذلك يعلن المجلس الوطني الفلسطيني رفض اعتباره اساساً صالحاً للحل العادل والدائم لقضية فلسطين والصراع العربي الصهيوني» .

قد يرى البعض ان البيان الختامي رفض مشروع ريغن بصيغة مهذبة دبلوماسية . هذا صحيح لكن الصحيح كذلك أن ما تضمنه البيان من دعوة للمجابهة مع هذا المشروع التصفوي ومن رفض اعتباره اساساً للتحرك السياسي المقبل في المنطقة ، انما يشكل صفعة قوية لكل الذين راهنوا على ان يخرج مجلسنا الوطني ببيان سياسي يتعاطى ايجابياً مع مشروع ريغن وبواباته ومنافذه .

كذلك فقد جاء في البيان الختامي ما من شأنه أن يغلق المنافذ العربية التي تطل على مشروع ريغن وتقود اليه وتحديداً ما يتصل منها برفض صيغ المشاركة والتفويض والانابة ، ورفض اية علاقة مع النظام المصري قبل تخليه عن نهج كامب ديفيد وما ترتب عليه من نتائج واتفاقيات .

لكن تجدر الاشارة الى حقيقة اخرى ، صحيحة هي كذلك ، ونعني بها ان القرارات الختامية للمجلس لم تأت انعكاساً دقيقاً لمضمون المداولات وروحيتها ، خصوصاً ما يتعلق منها بمشروع ريغن ، حيث عالجت تلك المداخلات هذا المشروع بالرفض الشديد والادانة والشجب ، وبعبارات أكثر وضوحاً وحزماً مما ورد في البيان الختامي .

وبالطبع فان اسباب ذلك معروفة ، حيث يبدي البعض في الساحة الفلسطينية اصراراً على الظهور بمظهر «الاعتدال الشديد» ، حتى لو اقتضى ذلك نوعاً من المرونة الخطرة التي تقترب احياناً من اللعب بالنار .

لكن ما جرى في المجلس الوطني الفلسطيني ، في مداولاته وقراراته الختامية ، جاء ليثبت مجدداً وعي ثورتنا وحرصها الشديد على عدم الوقوع في الشراك الامريكية مهما كانت مموهة ومغلفة بادعاءات الحرص والنزاهة وعدم الانحياز ؟!

وحتى لا تكون مداولات المجلس الوطني حكراً على من مغر بلسانه ، رأينا في مجلة «الهدف» ان نعيد نشر مقتطفات من كلمات الأعضاء والمنظمات ، من مختلف التيارات والاتجاهات ، لكي تصبح واضحة للجميع ، الروحية التي عالج بها مجلسنا الوطني مشروع ريغن التصفوي .

ففي الكلمة التي القاها السيد بهجت ابو غربية عضو المجلس قال «اعلن رفضي لمشروع ريغن ومقاومتي لكل ما تفرع عنه او سيتفرع عنه ، على اساس انه ليس مشروع سلام بل جزء اساسي من الهجمة الامبريالية الصهيونية والرجعية على حركتنا وعلى المنظمة بأسرها ، وان على مجلسنا الموقر عند صياغة قراراته ان لا يكتفي بتحليل هذا المشروع او تفسيره ، بل لا بد أن يختم ذلك بالنص على رفض مشروع ريغن .

واضاف ابو غربية «الان جاء دور الاردن في مشروع ريغن ، وقد فصل البيان السياسي هذا الدور ، ولذلك لا أريد أن أطيل عليكم ، والخص دور الاردن بعبارات قالها وزير خارجية امريكا حول مشروع ريغن حين أكد ان على الملك أن يأتي الى امريكا ومعه تمثيل فلسطيني بشكل ما ، وتأييد بعض الدول العربية وأن يعلن انه على استعداد للتفاوض مع اسرائيل . وعندها لن يكون في اسرائيل من يقول لا للأردن» .

وبعد ان تحدث عن التحركات التمهيدية المشبوهة التي تستهدف تهيئة المناخ لمشروع ريغن حذر السيد ابو غربية من مغبة الانجرار وراء أية أوهام حول هذه المشاريع .

أما الأخ عبد الجواد صالح عضو المجلس ، والعضو السابق في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، فقد ندد بعرب امريكا الذين يرون ان ٣٩ بالمئة من اوراق الحل بيد امريكا واعرب عن اسفه الشديد لانه لا يزال يوجد في صفوف « حركتنا الوطنية امتداداً لهؤلاء ، يؤمن بان الترياق قادم من امريكا التي بيدها ٩٩ بالمئة من اوراق اللعبة متجاهلين تضحيات مناضلينا الجسيمة .

واضاف ان مبادرة ريغان لا تتعدى كونها ترضية لفظية لعرب أميركا اكثر من ان تكون مشروعاً لاقرار السلام ، وهذا ما تؤكده تحركات وزير الخارجية الامريكي تجاه اوروبا والصين ، وليس باتجاه الشرق الاوسط ، والموافقة على هذا المشروع هي اقرار بمبدأ يبغض القائل « انك اذا ضربت العرب فانهم يرضخون لك » .

واستطرد السيد صالح « ان الاجماع على رفض مبادرة ريغان يفرض رفض مقررات فاس ، اذ لايمكن لصاحبيها ان يخرجوا عن دائرة المغناطيس الامريكي ، وبالتالي فإنها مجرد مدخل لمزيد من التنازلات الجماعية العربية والفلسطينية والتي تستهدف ازالة الفوارق بين مواقف هذه الأنظمة وروابط القرى والقيادات البديلة من جهة وبين هذه ومنظمة التحرير الفلسطينية من جهة اخرى . ان الاتصالات مع النظام المصري والحديث عن الاتحاد الكونفدرالي مع الاردن ما هو الا في سياق هذا التوجه » .

اما اللواء محمود عزام فقد قال : « لقد جاءت مبادرة ريغان في ظروف منسقة مع الغزو الصهيوني للبنان ، موقتة مع زخم اعلامي دعائي بعد الغزوة مباشرة ، وكان الغزو قد جاء مقدمة لهذا المشروع السخيف ، ولهذا جئنا الى هنا لنؤكد الرد على هذه المبادرة دون الدخول في سفسطات الايجابيات والسلبيات العائدة لهذا المشروع ، وردنا هو الرفض ، ويكفي كونه مشروعاً امريكياً حتى ندرك اخطاره » .

اما السيدة عصام عبد الهادي عضوة المجلسين الوطني والمركزي لمنظمة التحرير رئيسة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية فقد تحدثت في كلمتها امام المجلس عن المخاطر المحدقة بالنضال الفلسطيني من جراء مشروع ريغان ، وكشفت عن الجوانب المعادية لنضال شعبنا وحقوقه ، الكامنة في هذا المشروع ،! ودعت المجلس الوطني الفلسطيني ان يتخذ موقفاً واضحاً في رفضه لهذا المشروع / المؤامرة انسجاماً مع مستوى التضحيات التي قدمها شعبنا خصوصاً في ضوء ما اسفرت عنه نتائج الحرب الاخيرة في لبنان .

وطالبت السيدة عبد الهادي بالتمسك بالوحدة الوطنية الفلسطينية على قاعدة الموقف السياسي الواضح في تحديده للاهداف والغايات وتحديداً ما يتصل منها برفض هذه المشاريع التآمرية .

الرفيق عربي عواد ، عضو المجلس الوطني ، قال في كلمته امام الجلسة العامة للمجلس « كما هو واضح ، فان هذه الحرب وما ترتب عليها انما جاءت على ارضية التحالف الاستراتيجي الاسرائيلي الامريكي ، فهي اذن بكل تفاصيلها ونتائجها حرباً امريكية اسرائيلية وبالتالي ايضاً فان السلام الذي يراد فرضه على الشعب الفلسطيني وعلى المنطقة العربية هو سلام امريكي اسرائيلي يتجسد بشكل واضح ساطع بمشروع ريغان ، فمثلما اعلن عن اهداف هذه الحرب سواء على لسان ساسة البيت الابيض او على لسان القادة الصهاينة ، بأنها تستهدف تدمير منظمة التحرير الفلسطينية سياسياً وعسكرياً تمهيداً لفرض مشروع الحكم الذاتي فان مشروع ريغان يجسد هذه الاهداف بوضوح كامل لانه يعلن رفض قيام الدولة الفلسطينية المستقلة ويتنكر لمنظمة التحرير الفلسطينية .

واضاف الرفيق عواد ، لذلك فمن الطبيعي ان تتجه الانظار الى هذا المجلس ليتخذ موقفاً واضحاً ومحدداً ازاء مشروع ريغان خاصة وان هناك محاولات كثيرة لتجميله وتزيينه ، لذلك فانني ارى ان المهمة الاولى لهذا المجلس هي في تحديد موقف برفض ريغان ويعلن مقاومته » .

الاخ جميل مرعة قال في معرض حديثه عن المشاريع السياسية المطروحة « ريغان ، فاس . . . الخ » ، « كل ما هو معروض علينا لا يتعدى القرار ٢٤٢ ، وحتى فاس المعروضة علينا من انفسنا ـ في الدول العربية المفروض ان تكون معنا وليست علينا ـ .

واضاف ان لورد كارادون نفسه ينتقد القرار ٢٤٢ من ناحية الحدود ومن ناحية عدم ذكر حقوق الفلسطينيين و ٢٤٢ في ظل الضعف العربي والساداتي لم يستطع انقاذ الضفة الغربية وقطاع غزة ، الآن بيغن بالدعم الامريكي قال ان هذه هي بلاد محررة وليست محتلة .

وعلى هذا الاساس ـ يقول السيد مرعة ـ اساس ٢٤٢ نرفض اية مشاريع تسوية لاننا جميعاً رفضنا هذا القرار وان قبلت به بعض الدول العربية ، انه قرار بالنسبة لقضيتنا فاسد ، وجميع المشاريع المطروحة ـ حتى بما فيها فاس ـ مبنية على هذا الاساس ، وما بني على الفاسد فاسد .

من ناحيته الدكتور عبد الله الدنان ميز بين التحرك السياسي المطلوب وبين التسوية السياسية المطروحة والتي تستهدف بالنتيجة ابقاء المحتلين في بيوتنا الفلسطينية .

وبعد ان اعلن الدكتور الدنان عن رفضه لكل الاتصالات مع الصهاينة الذين يحتلون بيوتنا ويأكلون زيتونا ، طالب برفض كافة المشاريع السياسية المطروحة على منظمة التحرير انطلاقاً من كون هذه المشاريع لا تستجيب للحقوق الفلسطينية المشروعة في كامل التراب الفلسطيني .

والجدير بالذكر ان ممثلي كافة الفصائل الفلسطينية الذين تحدثوا امام المجلس قد نددوا بالسياسة الامريكية في المنطقة واعلن رفضهم لمشروع ريغان التصفوي ، وكذلك فعل ممثلو مختلف المنظمات الشعبية الفلسطينية في المجلس .

فقد تضمنت كلمات الامناء العامين لفصائل الثورة الفلسطينية ، والتقرير السياسي الذي قدمه للمجلس الاخ ابو اللطف رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية ، عبارات واضحة في رفضها لهذا المشروع الامبريالي ، واكدت معظم هذه الكلمات على وجوب اعتباره الخطر الرئيسي الذي يتهدد المؤتمر .

وفي المذكرة التي سلمها الاتحاد العام لعمال فلسطين الى رئاسة المجلس جاء « تحاول الادارة الاميركية عسكرة قواتها بصورة دائمة في الارض اللبنانية لتنفيذ ما عجزت قوات الاحتلال الصهيوني عن تنفيذه بصورة مباشرة في لبنان ، ومن اجل استكمال المخطط المعادي لشعبنا وامتنا ، طرح قطب الامبريالية الامريكية ريغان مشروعه السيء الصيت الذي يتنكر على شعبنا حقوقه القومية وحقه الثابت في العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة فوق ترابه الوطني ، ولا يلبي الحد الادنى من طموحاته المشروعة .

واكدت المذكرة « اننا باسم عمالنا نعلن رفضنا الكامل والشامل والتام لمشروع ريغان وكل المشاريع الامريكية» .

كذلك فقد القى الأخ يحيى مخلف الامين العام لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين كلمة في المجلس اعلن فيها رفضه لمشروع ريغان لكونه تنكر لحقوق شعبنا وطموحاته ، واكد على ضرورة الوحدة الوطنية الفلسطينية في اطار منظمة التحرير الفلسطينية .

هذه باختصار وايجاز بعض من ملامح الموقف الوطني الفلسطيني الرافض بوضوح قاطع لمشروع ريغان الامبريالي ، وهي كما يتضح ، تعبر عن اراء مختلف الاتجاهات وقطاعات شعبنا الفلسطيني ، التي عبرت عن نفسها اثناء المداولات التي شهدتها اروقة المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الاخيرة .

لقد جاءت مقررات المجلس الوطني الفلسطيني انعكاساً لهذه الاجواء والمناخات ، لكن المهم أن تجري ترجمة هذه القرارات بذات الروحية التي سيطرت على اجواء مناقشات المجلس ومداولاته ، ونعني بها روحية العداء الشديد للامبريالية الامريكية ومشروع رئيسها التصفوي